والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت **وهو شديد المحال** المماحلة المكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط **وقيل** فعال من المحل بمعنى القوة **وقيل** اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله وموساه احد **له دعوة الحق** الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق **وقيل** الحق هو الله وكل دعا اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الاية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق فان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بيان ضلالهم وفساد رايهم **والذين يدعون** اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة **من دونه** عليه **لا يستجيبون لهم بشيء** من الطلبات **الا كباسط** الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه **الى الماء ليبلغ فاه** يطلب منه ان يبلغ فاه **وما هو ببالغه** لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم **وقيل** في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغرف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين **وما دعاء الكافرين الا في ضلال** في ضلال وخسار وباطل **ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها** يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمومنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة **وظلالهم** بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص **وقيل** وانتصاب طوعا وكرها بالحال او المفعول له **بالغدو والاصال** ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الاظلال انما تعظم وتكثر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب **وقيل** الغدو مصدر ويؤيده انه قد قرئ والايصال وهو الدخول **قل من رب السموات والارض** خالقهما ومتولي امرهما **قل الله** اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به **قل افاتخذتم من دونه** ثم الزمهم بذلك لان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل **اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا** لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا ولا عنها ضرا فكيف يستطيعون نفع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم **قل هل يستوي الاعمى والبصير** المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك **وقيل** المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم **ام هل تستوي الظلمات والنور** الشرك والتوحيد وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالياء **ام جعلوا لله شركاء** بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله **خلقوا كخلقه** صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار **فتشابه الخلق عليهم** خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله واستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق **قل الله خالق كل شيء** لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عن سواه ليدل على قوله **وهو الواحد القهار** الغالب على كل شيء **انزل من السماء ماء** من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادي منه **فسالت اودية** انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر ياتي على تناوب بين البقاع **بقدرها** اي بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر **فاحتمل السيل زبدا** رفعه والزبد وضر الغليان **رابيا** عاليا **ومما يوقدون عليه في النار** يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون واظهار الكبرياء **ابتغاء حلية** طلب حلية **او متاع** كالاواني والات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها **زبد مثله** اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او للتبعيض وقرا حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به **كذلك يضرب الله الحق والباطل** مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة اليه والمنفعة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقني والابار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله **فاما الزبد فيذهب جفاء** يجفا به اي يرمي به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد **واما ما ينفع الناس** كالماء وخلاصة الفلز **فيمكث في الارض** ينتفع به اهلها **كذلك يضرب الله الامثال** لايضاح المشتبهات **للذين استجابوا لربهم الحسنى** للمومنين الذين استجابوا وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما **وقيل** للذين استجابوا الحسنى وهو المثوبة او الجنة

والذين

والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره **لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به** وهو على الاول كلام مبتدا لبيان مآل غير المستجيبين **اولئك لهم سوء الحساب** وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء **وماواهم** مرجعهم **جهنم وبئس المهاد** المستقر والمخصوص بالذم محذوف **افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق** فيستجيب **كمن هو اعمى** عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعدما ضرب من المثل **انما يتذكر اولوا الالباب** ذووا العقول المبراة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم **الذين يوفون بعهد الله** ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله اليهم في كتبه **ولا ينقضون الميثاق** ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص **والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل** من الرحم وموالاة المومنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة حقوق جميع الناس **ويخشون ربهم** وعيده عموما **ويخافون سوء الحساب** خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا **والذين صبروا** على ما تكره النفس **ابتغاء وجه ربهم** طلب لرضاه لا لجزاء او سمعة ونحوها **واقاموا الصلوة** المفروضة **وانفقوا مما رزقناهم** بعضه الذي وجب عليهم انفاقه **سرا** لمن لا يعرف بالمال **وعلانية** لمن عرف به **ويدرءون بالحسنة السيئة** ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها **اولئك لهم عقبى الدار** الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات **جنات عدن** بدل من عقبى الدار ومبتدا خبره **يدخلونها** والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها [illegible] هو بطنان الجنة **ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم** عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب** من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين **سلام عليكم** بشارة بدوام السلامة **بما صبرتم** متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية **فنعم عقبى الدار** وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره **والذين ينقضون عهد الله** يعني مقابل الاولين **من بعد ميثاقه** من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض** بالظلم وتهييج الفتن **اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** يوسعه ويضيقه **وفرحوا** اي اهل مكة **بالحيوة الدنيا** بما بسط لهم في الدنيا **وما الحيوة الدنيا في الاخرة** في جنب الاخرة **الا متاع** الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الاخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال **ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء** باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات **ويهدي اليه من اناب** اقبل على الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم ويهدي اليه من اناب بما جئت به بل بادنى منه من الايات **الذين امنوا** بدل من من او خبر مبتدا محذوف **وتطمئن قلوبهم بذكر الله** انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القران الذي هو اقوى المعجزات **الا بذكر الله تطمئن القلوب** تسكن اليه **الذين امنوا وعملوا الصالحات** مبتدا خبره **طوبى لهم** وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ **وحسن مآب** بالنصب **كذلك** مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك **ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم** ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها **لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك** لتقرا عليهم الكتاب الذي اوحيناه اليك **وهم يكفرون بالرحمن** وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القران الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم **وقيل** نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن **قل هو ربي** اي الرحمن خالقي ومتولي امري **لا اله الا هو** لا مستحق للعبادة سواه **عليه توكلت** في نصرتي عليكم **واليه متاب** مرجعي ومرجعكم **ولو ان قرانا سيرت به الجبال** شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القران او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو كان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها **او قطعت به الارض** تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا **او كلم به الموتى** فتقراه او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القران لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية **وقيل** ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقراءتك الجبال [illegible] حتى تتسع فنتخذ فيها بساتين وقطائع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من ابائنا ليكلمونا فيك وعلى هذا فتقطع الارض

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)